

الفائق في غريب الحديث

الحاء مع الميم النبي صلى الله عليه وآله وسلم الحمد رَأْسُ الشُّكْرِ ما شكر
الله عَبدٌ إلا بحمده .

حمد الشكر لا يكون إلا على نعمة وهو مقابلتها قولاً وعملاً ونسبة وذلك أن يُثْنَى على
المنعم بلسانه ويدُّ ثَبْرَ نفسه في الطاعة له ويعتقد أنه وليّ النعمة وقد جمعها الشاعر في
قوله : ... أفادتكم النعماءُ مذى ثلاثة ... يدي ولساني والضمير المحجَّبُ
وهو من قولهم : شكرت الإبل : إذا أصابت مرعى فغزرت عليه وفرس شكور إذا علف فسمن . وأما
الحمد فهو المدح والوصف بالجميل وهو شعبة واحدة من شعب الشكر وإنما كان رأسه ؛ لأن فيه
إظهار النعم والنداء عليها والإشارة بها . في كتابه صلى الله عليه وآله وسلم : أما بعد
فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو . أى أنهى إليك أن الله محمود . ومنه حديث ابن عباس
فعل بأنه إليكم مٌؤَفَّوكم أرضاه : ومعناه . لِّلَّيْهِ حِجَابٌ لِّلْغَيْبِ إِلَيْكُمْ أَحْمَدُ إِنِّي : هما B
محمود مرضى . لقي A العدو في بعض مغازيه فقال حم لا يُثْنَوْنَ . وفي حديث آخر : إن
بُيِّتَ اللَّيْلَةُ فَقُولُوا حَم لا يَنْصَرُونَ .

حم قيل : إن حم من أسماء الله تعالى والمعنى اللهم لا ينصرون وفي هذا نظر ؛ لأن حم
ليس بمذكور في أسماء الله المعدودة ولأن أسماءه تقدّست ما منها شيء إلا وهو صفةٌ مُفصَّحةٌ
عن ثناء و تمجيد وحم ليس إلا اسمى حرفين من حروف الْمُعْجَم فلا معنى تَحْتَهُ يَصْلَحُ لأن
يكون به تلك المثابة ولأنه لو كان إسماً كسائر الأسماء لوجب أن يكون في آخره إعرابٌ ؛
لأنه عارٍ من علل البناء ؛ ألا ترى أن قاتل محمد بن طلحة بن عبيد الله بما جعله اسماً للسورة
كيف أعربه فقال :